الانجازات الكبرى للثورة الجزائرية وتصدي الاستعمار الفرنسي لها: إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة نموذجا

أ. نجـــاة بيّة

المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

لقد غدا شبه مؤكّد كون كلّ التنظيمات التي وضعتها قيادة الثورة على ضوء القرارات الصّادرة عن المجلس الوطني للثورة الجزائرية بداية من سنة 1956، وبخاصة تلك المتعلقة بالإعلام والاتصالات، كانت في أغلبها مدروسة بدقّة، ولم يترك فيها مجال للصّدفة والعفويّة، وذلك بالنّظر لما لعبه هذا الميدان؛ أي الإعلام والاتّصال من دور رائد في التحكم في مصائر الحروب والثورات.

وفي إطار التّركيز على ضرورة تكثيف العمل الدّعائيّ للثورة التحريرية على الصعيدين الداخلي والخارجي، اعتنى قادة الثّورة في بداية الأمر بكلّ وسائل الإعلام، بخاصّة منها تلك المكتوبة (صحف، نشريّات، تقارير....). ومع تنامي الكفاح المسلّح وتماشيا مع مستجدّات النّضال الثّوريّ اهتدى قادة الثورة إلى ضرورة إنشاء إذاعة جزائريّة مستقلّة سرّيّة انصبّ اهتمامها على توحيد الرّأي العامّ ونشر أخبار الثورة ضمن إستراتيجيّة شاملة كانت تهدف للدّعاية للثورة الجزائرية.

هذا، ويبدو أنّ عملا بهذا الحجم وفي ذلك الظّرف، كان قد يكون شبه مستحيل القيام به من طرف ثلة اختارت الكفاح المسلح في وجه استعمار غاشم، ركّز دعائمه منذ قرن ونيف من الزّمن، لكن من المفارقات التي صنعت ملحمة الثورة الجزائريّة، وشكّلت إحدى إنجازاتها الكبرى، هي أن تلك الثّلّة تمكّنت من

الحصول على أجهزة إرسال واستقبال متطوّرة من صنع أمريكي تدعى بـ أ. ن. ج. ر. س. 9 (ANGRC9)[1]. وفي الوقت نفسه تكوين تقنيّين في المواصلات اللاّسلكية من طرف العقيد عبد الحفيظ بوصوف. وإنشاء جهاز خاص بالاتصالات اللاسلكية وظهور آثاره الإيجابية بعد تخرج الدّفعة الثانية للمواصلات اللاّسلكية سنة 1957[2]، على مسار الكفاح المسلح للثورة الجزائرية.

انطلقت عمليّة التحضير لإنجاز إذاعة جزائرية سرية في أواخر شهر نوفمبر 1956[3] على إثر اجتماع تنسيقي عقد بين كل من : العقيد عبد الحفيظ بوصوف وعبد المؤمن ذيب (سي بومدين)، علي ثليجي (سي عمر)، السنوسي صدار (سي موسى)، كلّف خلاله كلّ واحد من هؤلاء من طرف العقيد بوصوف بتقديم تصوّر شامل لمشروع إقامة إذاعة سرّيّة يحتوي على كلّ الخطوات الضّروريّة المتعلّقة بعمليّة الانطلاق للبثّ الإذاعيّ[4].

في البداية تمّ تشكيل فريق راديو واختيار أعضائه وهم : قوار عبد الحميد المدعو عيسى وبن عاشور عبد القادر، المدعو عزوز، والشريف عبد الكريم، المدعو قدور، إلى جانب ثليجي، وصدار. فضلا عن ذلك كلّف العقيد بوصوف بن قاسي[5] بإدخال تعديلات على إذاعة الوحدات الكبيرة للجيوش، التي كانت تستعملها وحدات الحلف الأطلسيّ في ربط الاتصالات بين الجيوش بطاقة بثّ لا تزيد على 400 واط. ونقلها إلى مركز جيش التحرير

بالمنطقة الشمالية المغربية بالقرب من الحدود التي كانت خاضعة آنذاك للنفوذ الإسباني، أين كان يوجد السيد حجاج أول مصطفى المدعو محفوظ[6]، الذي عيّن مسؤولا عن هذا المركز رفقة فريق الراديو الذي تمّ تشكيله في بداية الأمر. فأجرى حجّاج أول مصطفى بمجرد وصوله إلى هذا المركز دورة تكوينيّة لهذا الفريق على الجهاز الذي قام بإحضاره إلى المركز -كما سبق الذكر - بن قاسي علي، وذلك في إطار تحسين المستوى التقني للعاملين عليه[7].

وعلى إثر الانتهاء من التّحضيرات الأوّليّة مباشرة تمّ الشّروع في البثّ التّجريبيّ، الذي استغرق أسبوعا كاملا، تمّ خلاله البثّ باتّجاه الجزائر على أمواج الأثير "سورة الملك" وذلك حتّى يتمّ معرفة مدى انتشار ذبذبات الجهاز في تغطية التراب الوطني، وفي ذات الأثناء تم إعلام المسؤولين والمناضلين بداخل الوطن بأوقات وأمواج البثّ قبل انطلاق العملية ليتم تزويد المسؤولين عن البث بأدقّ تفاصيل الاستقبال، حتّى يتمكّنوا من ضبط اتّجاه هوائيّات الإرسال حسب الملاحظات والانطباعات، بخاصّة فيما يتعلق بنوعية الاستماع وقوته[8] التي تردّ للمركز من مختلف المناطق عبر التراب الوطني.

وبعد انقضاء أسبوع من البثّ التّجريبي والوصول في الوقت نفسه إلى الاتفاق على إطلاق اسم "إذاعة البث الجزائرية" (Radio Diffusion Algérienne -R.D.A-)[9] على السّلاح الجديد الذي سيتم الانطلاق في استعماله، ويضمّ ضمن أساليب كفاح الثورة الجزائرية، وهو صوت الجزائر الحرة المكافحة. كما تمّ كذلك اختيار عنوان شارة دلالة الافتتاح لهذه الإذاعة وهو كالتالي[10]:

"هنا إذاعة الجزائر الحرّة المكافحة. صوت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر".

« Ici la radio de l'Algérie libre et combattante. La voix du Front de Libération et l'Armée de Libération Nationale vous parle d'Algérie.».

ووضع إلى جانب ذلك برنامج بثّ أوّل حصّة لإذاعة الجزائر الحرة المكافحة، وهو يتكون من "سورة الملك" كافتتاحية للبرنامج بعدها كلمة افتتاحية تذاع باللّغات العربية والفرنسية والقبائلية، يعرض من خلالها ملخّص شامل وعامّ حول تاريخ الجزائر، قام بكتابته بالفرنسية معاشو عبد القادر، المدعو " أليكسندر" بمساعدة كلّ من عبد المجيد مزيان، المدعو "صلاح الدين"، ومقران محمد، المدعو "سي ناصر"، وترجمه إلى اللغة العربية تواتي أحمد المدعو، "سي شعبان"، أمّا عبد المجيد حمود، المدعو "يوغرطة"، فقام بنقله إلى القبائلية.

وتجدر الإشارة إلى أن حصول قادة الثّورة على جهازين كبيرين من القواعد الأمريكيّة يستعملان في ربط وحدات الجيش

على مسافات بعيدة وهما BC 610 (ذو قوة 300 واط)، وTEB/M، لاستعمالهما في البثّ الإذاعيّ بعد إجراء بعض التعديلات عليهما، أسهما فعلياً في عملية البدء في انطلاق البث الإذاعي.

وفي يوم الخميس 16 ديسمبر 1956[11] وعلى السّاعة الثّامنة مساءً انطلق أوّل بثّ إذاعيّ جزائريّ، فشهدت بذلك الجزائر ميلاد أوّل بث رسميّ لإذاعة جزائريّة سرّيّة، هدفها الأوّل الرّدّ على الادّعاءات الفرنسيّة المغرضة التي كانت تقوم بها وسائل الإعلام المجنّدة ضد ثورة التحرير والمدعّمة بإمكانات تقنية هائلة[12].

ومن جهة ثانية لتشكّل مكسباً إستراتيجيّا آخر يدعم مسيرة الكفاح المسلّح ضدّ الاستعمار الفرنسيّ.

مرّت الإذاعة الجزائريّة السّريّة منذ انطلاقها بمرحلتي عمل؛ حيث كانت في البداية متنقلة[13]، عبارة عن شاحنة من نوع "GMC"، بها جهاز إرسال من نوع RC399 قوته 400 واط، وجهاز تسجيل للصوت، رفقة جهاز خاصّ بالمزج الموسيقيّ بالصّوت، إلى جانب ميكروفون وعموديين هوائيين، ومولد كهربائي تجره شاحنة.

فكانت هذه الإذاعة تبثّ برامجها مباشرة على الهواء وعلى مدار ساعتين كل يوم، ابتداء من الساعة الثامنة (20.00) ليلاً، عبر موجة قصيرة طولها 25 مترا. يعرض من خلالها برنامج متنوّع يشمل

عدة ميادين ثقافية، واجتماعيّة وسياسيّة، موجّهة لكلّ أفراد الشعب الجزائري بهدف خلق جوّ من الالتفاف حول جبهة وجيش التحرير الوطنيّ، كما كانت تبثّ خلال هذه الفترة المحددة عبر أمواج الأثير بلاغات، وبيانات في شكل عبارات رمزيّة موجهة للمعنيّين بالأمر؛ من قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني الذين يتواجدون عبر الوطن، كما كان يبثّ في بعض الأحيان الإعلان عن بعض الإجراءات التنظيمية[14] أو تنفيذ عمليات عسكريّة بطريقة غير مباشرة.

وبغية تفعيل دور الإذاعة السّريّة[15] وضع تحت تصرّفها فريق تقنيّ يضمّ مجموعة من المحرّرين نذكر منهم : عبد المجيد عبد السلام، عيسى قوار، عبد السلام بلعيد، رشيد النجار، مداني حواس، محمد القوردوا، الهاشمي تجاني،...إلخ، يقومون بإعداد برامج حصص البثّ اليوميّة التي تذاع باللّغة العربيّة والفرنسيّة والقبائليّة، معتمدين في ذلك على المعلومات الواردة في النشرة الحربية التي كانت تصل بانتظام للإذاعة، إلى جانب معلومات مختلفة تشمل جميع الميادين التي كانت تزود بها الإذاعة عبر الاتصالات اللاسلكية الكهربائية. إلى جانب فريق من المذيعين نذكر منهم ابن الشّيخ رضا المدعو "عقبة" يذيع حصة اللّغة العربيّة وعبد المجيد مزيان المدعو "صلاح الدين الأيوبي" مذيع حصة اللغة الفرنسية وابن عبد الله حمود المدعو "يوغرطة" مذيع حصة القبائلية.

ومع تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في سبتمبر 1958، أصبح من الضروري توسيع شبكة الإعلام، وتدعيمها بوسائل جديدة لتتمكن من تلبية ما تتطلبه المرحلة الجديدة من الكفاح، فمن هذا المنطلق أصبح للإذاعة الجزائر الحرة المكافحة مقر ثابت في مدينة الناظور بالمغرب الأقصى، وكان أول بث لهذه الإذاعة في هذه المرحلة الجديدة في 12 جويلية 1959[16]. وزيادة على ذلك كانت هذه الإذاعة تعتمد في بث برامجها على ثلاثة أجهزة إرسال خصصت للبث الإذاعي تم توزيعها على مركزين[17]، وضع بالمركز الأوّل الذي يحمل رمز (أ) أي (A)، جهازين إرسال من نوع BC610، وقوّة كل واحد من هما تقدر بـ 1 كيلوواط، تعملان بموجتين قصيرتين طول كل منهما 26م، 36 م، كما كان يوجد بهذا المركز عمود هوائي مستقر يحتل مكان ثابت بهذا المركز. أما التقنيون العاملون بالمركز فنذكر منهم دال يوسف، سعيد بومالي، وعلي صبري، المدعو علي سرجان.

أمّا المركز الثّاني الذي يرمز له برمز (ب) (B)، فالأمر يختلف بالنّسبة له فهو يحتوي على جهاز من نوع TEB قوته 15 كيلوواط يعمل بموجة قصيرة تقدر بـ 47 م، بعموده الهوائيّ غير ثابت نظرا لطوله، حيث يرفع ليلا، وينزل نهارا وذلك لظروف أمنيّة حتّى لا يكشف أمره من طرف السلطات الفرنسية.

وفيما يتعلّق ببرامج هذه الإذاعة فكانت تبثّ حسب توقيت الجزائر ابتداء من الخامسة (05 سا) إلى غاية السابعة (07 سا) صباحا، ومن الثّانية عشرة زوالا (12 سا) إلى الثانية بعد الزوال(14 سا)، وتستأنف بثّ برامجها في حدود الساعة التاسعة مساءً (21 سا) إلى نهاية الإرسال في الحادية عشرة مساء(23 سا).

هذا، ويمكننا أن نسجّل مدى الانضباط والتّنظيم الذي اتّسم به عمل الإذاعة في هذه المرحلة، بخاصّة بعدما قامت قيادة الثّورة بتخصيص شقّتين لها بإحدى البنايات بالمغرب الأقصى[18]، حيث نظّمت الشّقّة الأولى كمكان للتّحرير أمّا الشقة الثانية فكانت تضم القسم التقني الخاص بالبحث. وهكذا أصبح للإذاعة استديو للتسجيل وقاعة للتّحرير. أمّا الأشغال اليومية بهذه الإذاعة فكانت تنطلق يوميا على السّاعة الثامنة صباحا[19] مباشرة بعد وصول رجل الاتصال المكلف بإحضار كلّ الصّحف الوطنية، والأجنبية إلى الإذاعة يوميا.

إثر ذلك يشرع العاملون بالإذاعة في قسم البحث والتحرير في الاطّلاع على الجرائد وجمع مختلف الأخبار، وتصنيفها، مع الاعتماد كذلك على تقارير التنصّت الصّادرة عن مراكز الالتقاط اللاّسلكي،والبلاغات الخاصّة بالعمليات العسكرية من اشتباكات ومعارك وعمليات فدائية، إلخ، مع الأخذ بعين الاعتبار حصيلة نشاطات الحكومة المؤقتة وكل التعليمات والتوجيهات

الصادرة عنها، إلى جانب كلّ المعلومات المتحصّل عليها من مختلف الإذاعات الأجنبيّة. وبعدما يتمّ جمع كلّ هذه الأمور تستغل بعد ذلك في عملية تحرير مواضيع حصص البثّ اليومية.

ثمّ يتمّ إرسال هذه المادّة إلى مراكز البث الموجود بضيعة تبعد عن المدينة بحوالي 5 كلم[20]، وذلك لظروف أمنيّة، زيادة على ذلك لا يمكن الاتصال بهذين المركزين إلاّ عن طريق رجل اتّصال واحد والمتمثل في شخص لوصيف بوغرارة، المدعو محمد القوردو[21] كما أنه هو الأخر وفي إطار الحفاظ على السّريّة التامة في الاتصال بهذه المراكز لا يسمح له بالدخول إلى داخل المراكز إلاّ بعد تقديمه كلمة السّرّ للحارس [22].

وبعد وصول برنامج الحصص تتولّى مجموعة من التّقنيّين والمذيعين بهذه المراكز نذكر منهم مصطفى تومي، مداني حواس وداودي كمال، دحو ولد قابلية (الذي مكث مع هذا الفريق الإذاعي لفترة من الزمن ثم كلف بمهام أخرى)، مرزوق عمر وغيرهم، عملية بث صوت الجزائر الحرة المكافحة في مواقيت البث المحددة.

وفي أواخر سبتمبر 1959، قرّر العقيد بوصوف تنصيب محمد السّويفي المدعو كمال[23] في منصب مدير للإذاعة الجزائرية السّريّة[24]، فكان أول من تقلد منصب مدير للإذاعة الجزائرية،

لأن هذا المنصب لم يكن موجودا منذ نشأة الإذاعة في 1956 إلى غاية سنة 1958. رغم أن عيسى قوار الذي كان جنديّا في المواصلات منحت له مسؤولية الإشراف على الإذاعة لمدة محددة.

وعليه أصبح لدى إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة هيكل تنظيميّ[25] في شكل هرميّ يتمثل في :

- المديريّة : تتكون من مدير، ونائب فنيّ ورئيس تحرير في الوقت نفسه، مكلف بالبرمجة وتحرير القراءات الإذاعية، ونائب تقني مكلف بمتابعة الأمور التقنية للبث.
- الأمانة الإداريّة : تقوم بالإدارة المباشرة للتسيير المالي، والموظفين بالإذاعة.

أ - اللجنة الفنية : يرأسها نائب فني عيسى مسعودي، وتنقسم إلى ثلاث لجان فرعية كل لجنة تتكون من 6 أشخاص.

1 - لجنة اللغة العربية: تتكون من عبد اللطيف، وبومدين مكلفين بحصص اللغة العربية.

2 - اللجنة القبائلية : تتكون من عنصر واحد محرر، ومذيع في الوقت نفسه.

3 - لجنة اللغة الفرنسية: تتكون من تيجاني وسفار.

ب - اللجنة التّقنية : يشرف عليها قوماري سعيد، وتتفرع إلى قناتين :

- قناة "مركز الحصص" HF يشرف عليها قوماري سعيد.

- قناة "مركز التسجيل" BF يشرف عليها قدور ريان.

أما ميزانية التسيير السنوية المخصصة للإذاعة السرية، فكانت تقدّر بمليوني فرنك مغربيّ، تم توزيعها حسب الأولوية بين صرف مرتبات العمال، وشراء الأجهزة وصيانتها، وكل مستلزمات المكاتب، وكل ما يتعلق بالتوثيق.

ويلاحظ أنّه بعدما تمّ إيجاد هيكل تنظيميّ خاص بالإذاعة والتمكن من تدارك النقص الملحوظ في العاملين بها وتدعيم قسم التحرير بعناصر أخرى استقدمت من تونس، استبدل نظام وأسلوب العمل بالإذاعة حيث أصبح للمحرّرين الحرية أكثر في التعبير وإبداء الرأي، بخاصّة وأنهم لم يتلقوا أي أوامر وتعليمات من أي جهة مسؤولة فيما يتعلق بوضع خبر أو حذف آخر، وذلك منذ نشأة صوت الجزائر الحرة المكافحة. الأمر الذي جعلهم يعملون بكل حرية وأمانة في خدمة القضية الوطنية المتمثلة في تحقيق الاستقلال التام والكامل للبلاد[26].

وفي هذه المرحلة من عمر الإذاعة السّرّيّة؛ أي عندما أصبحت ثابتة، بلغ عدد الحصص الإذاعية الأسبوعية التي تذاع على أمواج الأثير 14 حصّة؛ بمعدل تسع حصص باللغة العربية، ثلاث حصص بالفرنسية وحصتين بالقبائلية. بالإضافة إلى الأخبار والبلاغات

العسكرية والسياسية التي تذاع خلال هذه الحصص. أمّا عن المدّة الزمنيّة المخصصة لهذه الحصص فكانت تضبط حسب حجم موضوع الحصة المقدمة في البرنامج اليومي.

كما استطاعت الإذاعة السّريّة الجزائريّة مواصلة بث برامجها، على مجال أمواج الأثير بفضل مساعدة الدّول الشّقيقة والصّديقة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، إذ سمحت لها ببثّ برامجها على أمواج بثّها، كإذاعة بغداد، إذاعة دمشق، وإذاعة طرابلس، التي كانت تسمح لصوت الجزائر ببثّ برامجها على أمواجها مرّتين أو ثلاث مرّات في الأسبوع، أما إذاعة صوت العرب بالقاهرة، وإذاعة تونس فكانتا تسمحان لإذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة باستغلال مجال أمواج بثهما يوميّا.

أمّا المغرب الأقصى فقد قام بوضع جهاز إرسال ذي قوة تقدر بـ 1 كيلوواط تحت تصرف الثورة الجزائرية في ديسمبر 1961، استغل بمقر مركز بث إذاعة طنجة.

في السّياق ذاته، قدّم الاتحاد السّوفياتي للثورة الجزائرية مشروعا كاملا خاصّا بمحطة للراديو[27] بقوة كبيرة تقدر بـ 100 كيلوواط، تعمل على أمواج متوسطة. ولتنفيذ هذا المشروع، تمّ إرسال فريق تقني[28] برئاسة كوستاتينوف (Constantinov) رفقة مهندس مختص في هذا المجال، ومترجم لدراسة جميع حيثياته، كنوعية الأرض التي يقام عليها هذا الجهاز وكيفية تركيبه،

ورغم إمكانيّة ذلك وبالنظر إلى مقتضيات الظروف الأمنية، التي تستلزم ضرورة ضمان السّرّيّة التّامّة للإذاعة، أصبح هذا المشروع غير قابل للتنفيذ، لأنّه لم يكن بوسع الثورة توفير الأمن لهذا النوع من العمل.

أما على الصعيد الدولي، فقد تمكنت الإذاعة الجزائرية الحرة المكافحة من إثبات وجودها في السّاحة الإعلاميّة الإفريقية والآسيوية، بخاصة، لدرجة أنها أصبحت تشارك في الملتقيات الرسمية الخاصة بالإذاعات التي نظمت في إطار التنسيق بين مختلف الإذاعات المشاركة في هذه اللقاءات، بخاصّة من ناحية تبادل البرامج الإذاعية، وتوزيع الأمواج بينها.[29] وفي هذا الإطار شارك وفد جزائريّ يتكون من محمد السويفي، وعبد الرحمن لغواطي، يمثل إذاعة الجزائر الحرة المكافحة في ملتقى اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإفريقية (URTNA) المنعقد بكوناكري خلال سنة 1960، حيث ألقى كل منهما كلمة بهذا الملتقى.

كما تلقت إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة (RALC) دعوة أخرى للمشاركة في ملتقى للإذاعات بالرباط سنة 1962، فتم إرسال وفد ممثلا لها يتكون من إبراهيم غافة، وخالد سفار.

ولم يكن الاستعمار الفرنسي غافلا عن عمل ونشاط إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة (RALC)، بل كان يترصّدها

ويتوخّى الوصول لمركز بثّها لإخماد صوت الثورة، وفي هذا المجال تولى قائد الناحية الخامسة للطيران الاستعماري بالجزائر الجنرال "إدموند جوهو" (Jouhaud Edmond)[30] بقنبلة مركز الإذاعة عدة مرات[31].

إلاّ أن هذه الغارات الجوية لم تلحق ضررا بإذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة المتنقلة، حسب ما أكده السيد السنوسي صدار، رداً[32] على ادعاء الجنرال "إدموند جوهو" الذي أكد أن الطيران الفرنسي قد ألحق ضررا بمحطة البث الإذاعي المتنقلة في كتابه "يا بلدي الضائع" (Mon Pays Perdu) [33].

ولم ينحصر التصدي الاستعماري الفرنسي لإذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة فقط في قنبلتها، بل تعداه إلى الدخول في صراع خفي عبر الأمواج، أين قام الاستعمار الفرنسي في بداية الأمر بإنشاء محطّات خاصّة بالتّشويش، لمنع الاتصال بين محطات الإرسال والاستقبال لوحدات جيش التحرير الوطني، وذلك بعد فترة من انطلاق عمل مصلحة المواصلات، وتفطنت السلطات الفرنسية إلى أنّ فرق جيش التحرير تتصل بعضها ببعض عبر اللاسلكي، أي أنها تستعمل سلاح الإشارة، ومنذ ذلك الوقت شرع الاستعمار الفرنسي في بذل كل جهوده للقبض أولا على العاملين في سلك المواصلات بجيش التحرير، والتشويش على المراسلات المتبادلة

لتصبح بعد ذلك تستهدف حصص البث الإذاعي لإذاعة الجزائر الحرة المكافحة.

فقامت بإنشاء محطات غونيو (Gonio) الثابتة[34] والمتنقلة، إلاّ أن هذا النوع من الإجراءات اعتبر مكلّفا جدا[35]، حيث كان يتطلب عددا كبيراً من التقنيين، الأمر الذي أدى إلى الرفع من عددهم في المصالح التابعة لجيش الفرنسي، والإدارة، والوحدات الخاصة المعزولة في الغابات والأرياف. كما سجّل في الوقت نفسه ارتفاع ملموس في الميزانية المخصّصة سنويّا لاقتناء هذا النوع من الأجهزة. إلى جانب إنشاء مراكز للتشويش موزّعة على جميع التراب الوطني متخصصة في التقاط أمواج بث إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة[36] والتشويش على حصصها.

الأمر الذي اثر في عمل الإذاعة وبالتّالي في نشاط عمليّات جيش التحرير الوطني الكفاحية، مما جعله يتصدّى لنظام التشويش الذي يستهدف إسكات صوت إذاعة الجزائر الحرّة المكافحة، ففي المراحل الأولى لعمليّات التّشويش التي شنّتها السلطات الفرنسية كانت ناجحة في البداية، إلاّ أنه زال أثر هذه المفاجأة بعد تفطن قيادة الثورة لخطورة هذه العمليات حيث اهتدى إلى تغيير طول الأمواج باستمرار أثناء بثّ الحصص اليومية لتجنّب

التشويش الذي هو عبارة عن تقاطع كهرومغنطيسي يعترض الحصص الإذاعية.

ولتجنّب ذلك، تقرّر استعمال أعداد كبيرة من أجهزة الإرسال التي تعمل على طول الأمواج المختلفة من جهة، ومن جهة ثانية تمّ توفير جهاز إرسال واستقبال ذي قوة 500 واط أي ما يعادل 12 مرة ضعف قوة جهاز من نوع BC610، من طرف "رشيد كازا" بغرض تمكين الإذاعة الجزائرية من تغطية برامجها. ورغم ذلك لم تستطيع تغطية كل برامجها إلى غاية الإعلان عن الاستقلال.

وإثر الإعلان عن الاستقلال، توقّفت إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة الموجودة في الناظور عن بث برامجها بصفة نهائية في 7 جويلية 1962[37]. أمّا فرع الإذاعة الموجود بطنجة فتوقف عن بث برامجه في الخامس من جويلية 1962[38] وذلك بعدما قام بعرض آخر بلاغ لصوت الجزائر الحرة المكافحة الذي جاء في صيغة وداع وشكر، وإعلان في الوقت نفسه عن أن البث القادم سيكون من قلب عاصمة الجزائر المستقلة.

وهكذا بعد الإعلان عن الاستقلال تمّ تسليم إذاعة الجزائر الحرة المكافحة التي كانت تابعة لوزارة الإعلام من حيث البرمجة والتوجيه السياسي ولوزارة التسليح والاتصالات العامة (MALG)، من الناحية التقنية، (العاملين بها، مقراتها، الأجهزة المستعملة بها...) لأنها كانت في البداية من صنع جهاز

سلاح الإشارة[39]. إلى المسؤوليين في تلمسان أين أودع أرشيف الإذاعة مؤقتا ثم نقل بعد ذلك إلى العاصمة.

إلاّ أنّ الإذاعة الجزائرية لم تستمر كإذاعة مستقلة بعد الإعلان عن الاستقلال، لأن اتفاقية إيفيان نصت على بقاء الإذاعة الفرنسية والعلم الفرنسي فوق بنايتها.

الأمر الذي جعل العاملين بصوت الجزائر الحرّة المكافحة من تقنيين ومحرّريين يستنكرون ويرفضون تلك الوضعية، وإصرارهم على ضرورة استرجع السيادة الوطنية كاملة، ولا يتحقق ذلك إلا بعد تحرير الإذاعة، والتلفزيون، من السيطرة الاستعمارية الفرنسية. وعلى هذا الأساس قام هؤلاء التّقنيّون بالأخذ بالمبادرة وتحرير الإذاعة والتلفزيون من آثار الاستعمار الفرنسي، فقاموا أولا بإغلاق أبواب الإذاعة والتلفزيون وأنزل العلم الفرنسي، من أعلى مبنى الإذاعة، والتلفزيون، من طرف أحد تقنيّي الإذاعة السرية، السيد عبد العزيز شكري الذي تولى تنفيذ هذه المبادرة تلقائيا في 28 أكتوبر 1962[40]، فكان هذا التاريخ إيذاناً عن ميلاد إذاعة الجزائر الحرة والمستقلة وإنجازا هاماً قامت به الثورة في سبيل استرجاع السيادة الوطنية كاملة.

الإحالات

(1) - (أ. ن. ج. ر. س. 9) هو جهاز إرسال واستقبال خاصّ بقوات الحلف الأطلسي خاص بالمشاة، كما أنه لا يشغل حيزا كبيرا، حيث يمكن حمله على الظهر ويشحن بوسط بطارية أو مولد يدوي، أما تسميته فترجع إلى حروف هي اختصار لهذه الكلمات جو - بحر - أرض - اتصالات - 9، ويختصر اسم هذا الجهاز في عبارة س 9 (C9).

انظر : السنوسي صدار، "مصلحة المواصلات اللاسلكية خلال ثورة التحرير"، مجلة أول نوفمبر، العددان :151/152، (1997)، ص33.

(2)- Senoussi Saddar, Les transmissions durant la guerre de libération - Ondes de Choc, Alger, éditions Anep, 2002, p 64.

(3)- Ibid, p 46.

(4)- Ibid, p 46.

(5) - بن قاسي علي، "مصلحة المواصلات السلكية واللاسلكية خلال ثورة التحرير"، مجلة أول نوفمبر، العدد 82، ص53.

(6) - حجاج أول مصطفى : المدعو سي محفوظ، كان طالبا بالمغرب وبعد إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 التحق بصفوف جيش التحرير الوطن، وتدرب في مدرسة المواصلات، أين تخرّج الأول ضمن الدفعة الأولى، ومارس مهنته في الحدود الغربية ثم عين مسؤولاً على المواصلات في الناحية الشرقية، وإثر ذلك أوفدته الجبهة إلى روسيا لمتابعة التكوين في ميدان المواصلات وهو الآن متقاعد.

انظر مجلة أول نوفمبر، العدد82، مرجع سبق ذكره، ص53.

(7) - بن قاسي علي، نفس المرجع، ص37.

(8)- Senoussi Saddar, op.cit, p48.

(9) - السنوسي صدار، موجات الصدام اللاسلكي والإذاعة السرية خلال مدة حرب التحرير، الجزائر، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار (ANEP)، 2003، ص 55.

(10) - مقابلة مع السيد السنوسي صدار، بمقر جمعية التسليح والاتصالات السلكية واللاسلكية، 2003/09/10.

(11) - السنوسي صدار، " تطور المواصلات اللاسلكية 1956 - 1962، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956 -1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص 21.

(12) - عبد الكريم حساني، أمواج الخفاء، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ANEP، 1995، ص87.

(13) - قدور ريان، شهادة مسجلة على شريط سمعي بصري، الأغواط (بيت محمد سويفي)، محفوظة بـ م. و.د.ح.و.ث. أول نوفمبر1956، 24، 1996/12/25، رقم الشريط 26.

(14) - السنوسي صدار، مرجع سبق ذكره، ص 21.

(15) - رشيد النجار، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، سلسلة الملتقيات دراسات وبحوث، الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث أول نوفمبر 1954، 1998، ص 458.

(16) - قدور ريان، "الإذاعة السرية (صوت الجزائر الحرة المكافحة)"، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 56 - 62، مرجع سبق ذكره، ص 53.

(17) - المرجع نفسه، ص 54.

(18) - قدور ريان، شهادة مسجلة ، الـ م.و.د.ب.ح.و.ث. أول نوفمبر 1954، مقر المركز الوطني، الأبيار، 2000/03/26، رقم الشريط 99.

(19) - المرجع نفسه.

(20) - الطاهر سهلي، شهادة مسجلة على شريط سمعي بصري، محفوظ بالمركز الـم.و.د.ب.ح.و.ث.أول نوفمبر54، شريط رقم 95، محفوظ بالـ م.و.د.ب.ح.و.ث. أول نوفمبر 1954.

(21) - المرجع نفسه.

(22) - ولد قابلية دحو، شهادة مسجلة من طرف المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مقر وزارة الجماعات المحلية، 2002/5/5، شريط رقم 120.

(23) - انظر ترجمة للسيد محمد السويحي، مقابلة مع الـ م.و.د.ب.ح.و.ث. أول نوفمبر 1954، بيت محمد السويحي، ولاية غرادية، 1998/05/26، شريط رقم 85 - 86.

(24) - المرجع نفسه.

(25)-Senoussi Saddar. op.cit, p161

(26) - قدور ريان، شهادة مسجلة، مرجع سبق ذكره. (27) - محمد السويحي، شهادة مسجلة، مرجع سابق.

(28) - السنوسي صدار، موجات الصدام اللاسلكي والإذاعة السرية، خلال مدة حرب التحرير، مرجع سبق ذكره، ص133.

(29) - قدور ريان، مرجع سبق ذكره، ص59.

(30) - السنوسي صدار، مرجع سبق ذكره، ص124 -125.

(31) - عبد الكريم حساني، مرجع سبق ذكره، ص 98.

(32) - السنوسي صدار، المرجع نفسه.

(33) - لمزيد من التفصيل عن الكتاب "Mon Pays Perdu" الذي قام بتأليفه جوهو الذي خصص فيه فصلا لعملية قنبلة الإذاعة المتنقلة طالع للتفصيل السنوسي صدار مرجع سابق، ص125 -126.

(34) - محطة قونيو هي عبارة عن محطة خاصة للراديو تقوم بالتقاط الموجات والتعرف على مكان وجود محطة الإرسال فهي تقوم بتحديد مصدر البث، ومسافاته كما كان يوجد نوعان من هذه المحطة؛ ثابتة نجدها في المطارات، ومتنقلة تتمثل في طائرات وشاحنات وسيارات كلها مجهزة بأجهزة خاصة بالاستكشاف.

(35) - السنوسي صدار، موجات الصدام اللاسلكي والإذاعة السرية، خلال مدة حرب التحرير، مرجع سبق ذكره، ص 133.

(36) - المرجع نفسه، ص 133.

(37) - قدور ريان، "الإذاعة السرية - صوت الجزائر الحرة المكافحة"، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 56 -62، مرجع سبق ذكره، ص59.

(38) - قدور ريان ، شهادة مسجلة ، م.و.د.ح.و.ث.أول نوفمبر 1954، مرجع سبق ذكره.

(39) - محمد السّويحي، مرجع سيق ذكره.

(40) - عبد العزيز شكري، شهادة مسجلة، م.و.د.ب.ح.و.ث. أول نوفمبر1954، مقر المركز الوطني، 15مارس2000، شريط رقم 98.